قسم كبير منهم الى المدينة للمشاركة في الجنازة الرمزية .

وفي الوقت الذي انطلق فيه ما يزيد على ربع مليون مواطن في بيروت وراء جنازة الشهداء قام حوالي ثلاثة الاف مواطن فلسطيني بمسيرة داخل مدينة بير زيت . وقد بدأت المسيرة التي كان يتقدمها العلم الفلسطيني بهتافات وطنية ، وعند تقدم قوة من جيش الاحتلال لانزال العلم الفلسطيني تعاركت معها الجماهير بالايدي ومنعتها من تحقيق ذلك وظل علم فلسطين مرفوعا والجماهير مستمرة في مظاهرتها تهتف بالاناشيد والشعارات الوطنية ، وضد الاحتلال والقتلة ، وتحيي الشهداء باسمائهم. وفي نهاية المسيرة عقد تجمع تأبين ندد فيه الخطباء بالعدوان والاحتلال والقيت فيه القصائد .

اما في مدن وقرى الضفة والقطاع الاخرى فقد كانت مظاهر الوجوم بادية على وجوه الناس الذين اخذوا يبادلون التعازي بعضهم بعضا . وقد تحولت بعض الافراح الى مظاهرات حيث حورت اهازيج الافراح للتعبير من خلالها عن الالام التي حلت بجماهيرنا اثر استشهاد ثلاثة من قادتها . وقد امتنع كثير من العمال الذين يعملون داخل القطاع المحتل من فلسطين منذ عام ١٩٤٨ عن الذهاب الى اعمالهم ، بينما تعارك قسم من الذين ذهبوا الى اعمالهم مع العمال والاداريين الاسرائيليين داخل المصانع لدى مناقشتهم للاحداث التي وقعت في بيروت فجر يوم ١٩٧٣/٤/١٠ .

صحف الضفة الغربية : ان الصدمة التي تلقتها جماهيرنا داخل الوطن المحتل وخارجه باستشهاد ثلاثة من قادتها ، اثارت مناقشات واسعة لدى الاوساط الفلسطينية والعربية . وكان طبيعيا ان تساهم جماهيرنا في الارض المحتلة في هذا النقاش عبر صحافتها الخاضعة هي الاخرى لظروف الاحتلال وقيوده وممنوعاته . فتناولت هذه الصحف عبر مقالاتها وافتتاحياتها موضوع الغارة الاسرائيلية بهدف استخلاص النتائج والعبر المختلفة . ولم تتوقف مناقشات هذه الصحف عند حد اهداف الغارة ومسبباتها ونتائجها المباشرة وغير المباشرة، بل تعدت ذلك الى مناقشة كافة المواضيع والمسائل التي تفرعت عن هذه الغارة كالشكوى اللبنانية الى مجلس الامن وضرب المصالح الاميركية بعد نسف خزانات مصفاة الزهراني قرب صيدا والعلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية وغير ذلك من المواضيع .

وقبل الانتقال الى متابعة مناقشات صحف الضفة الغربية لهذه المواضيع فانه لا بد من الاشارة الى ان هذه العملية طرحت على صعيد المناطق المحتلة عدة حقائق ضمن ما طرحته على الواقع الفلسطيني برمته يمكن التقاطها من خلال مناقشات صحف الضفة الغربية في ضوء ردود الفعل الاسرائيلية . ومن اهم هذه الحقائق :

١ ـ ان ما قيل ويقال عن الحياة المشتركة بين العرب واليهود في فلسطين المحتلة وما قيل عن التقارب التدريجي بين عرب المناطق المحتلة وبين محتليهم خلال ست سنوات مضت ، قد تبدد امام الواقع الذي فتح الاسرائيليون اعينهم عليه اثر عملية الغدر في بيروت . فالاضرابات التي شهدتها معظم مدن الضفة الغربية ، والمظاهرة التي قامت في بير زيت واشترك فيها المواطنون من معظم مناطق الضفة والقطاع ، والمسيرات والهتافات الطلابية داخل ساحات المدارس ، اثبتت جميعها ان العرب لا يمكن ان ينظروا الى اسرائيل سوى نظرتهم الى سلطة احتلال . ان الشيء المقدس الذي ما زالت تنطوي عليه جوانح شعبنا في الارض المحتلة هو تمسكهم بالحرية وعدم استعدادهم للتنازل عنها في وجه الالم والاضطهاد والتقتيل . وقد عبرت احدى افتتاحيات صحيفة القدس عن ذلك بقولها « ... ان ما يسمى بالحياة المشتركة بين اليهود والعرب لا يمكنها تقليص عداء العرب لاسرائيل ... ان ما يقال عن التقارب التدريجي بين الطرفين خلال الست سنين الماضية يتبدد الان امام الواقع القاسي ... » (القدس ١٩٧٣/٤/١٧) .

٢ ـ بعد ان قامت اسرائيل باحتلال كافة الاراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ ، جرت عملية توحيد للشعب الفلسطيني لاول مرة منذ ثماني عشرة سنة في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة والاراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، حيث جرت عملية اتصال واسعة ومباشرة بين جماهيرنا في هذه المناطق رغم كافة الحواجز والعراقيل التي وضعت على الطريق . وعمدت اسرائيل بعد ذلك الى العمل على خلق فكرة فلسطينيي الداخل وفلسطينيي الخارج بهدف شق الشعب الفلسطيني تمهيدا لتمرير مؤامراتها التصفوية . وقد اثبت شعبنا الفلسطيني في اكثر من مناسبة طوال السنوات الست الماضية زيف